

# الخلفاء الأمويون من اقتضا حياتهم ووصاياهم

## الفرع المرواني

للدكتور  
حامد غنيم أبو سعيد

### ١ - الفرع المرواني :

لم يترك يزيد بن معاوية وصية لابنه الذي عهد إليه بالخلافة من بعده، ولا لأبناء الأسرة الأموية، ولا للأمة الإسلامية. ويبدو أنه لم يكن يرى أن الموت سيداهمه وهو لم يزل بعد في سن الشباب، ومن ثم فإنه لم يلمس إلى هذه الناحية كما التفت إليها أبوه معاوية من قبل. أو أنه لم يجد شيئاً بقوله في وصية، فهو مجرد من التجارب والخبرات التي تنحى عليه أن يترضا للأجيال اللاحقة، كما أن رصده في الرأى الساسية لا يستأهل أي نوع من التسجيل.

على أية حال، فإنه يموت يزيد بن معاوية في منتصف شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ يمكن القول بأن دولة الفرع السفياني قد سقطت أو انتهت، فقد تولى الخلافة بعده، وبعهد منه، ابنه معاوية الذي كان له من العمر آنذاك حوالي عشرين سنة، ولم يعمر معاوية الخفيد في منصبه سوى فترة وجيزة ارتفع بها البعض إلى ثلاثة أشهر ونزل بها آخرون إلى عشرين يوماً<sup>(١)</sup>. ومات معاوية الخفيد دون أن يعهد بالخلافة إلى أحد، بل يذكر عنه أنه قال بخصوص هذا الموضوع<sup>(٢)</sup>:

..... أما بعد فإني ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت سنة مثل سنة الشورى فلم أجدهم، فأتيت أولى بأمركم فاختاروا له من أحبهم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن التاريخ سجل لعبدالله بن الزبير أنه لم يعلن البيعة ليزيد، وذلك كما توقع معاوية في وصيته، وكان عبدالله بن الزبير يرى في الخلافة أن تكون شورى بين الأمة، وبعد وفاة يزيد أعلن ابن الزبير نفسه خليفة<sup>(٣)</sup>، وبدأ حينذاك وكان الخلافة الإسلامية قد خرجت عن الأسرة الأموية، وأن مركز الخلافة قد انتقل من دمشق وعاد إلى الحجاز من جديد. ثم في شهر رجب من سنة ٦٤ هـ تمت البيعة في مكة لعبدالله بن الزبير بالخلافة، ومن ثم أخذ تفوقه في الانتعاش حتى شمل معظم أقاليم الدولة الإسلامية بما فيها بلاد الشام نفسها<sup>(٤)</sup>.

هذا هو المسار الذي كانت تتحرك فيه التطورات خلال منتصف سنة ٦٤ هـ، ولكن، وفي منتصف شهر ذي القعدة من السنة نفسها، أخذت تظهر بوادر تحول في مسار التاريخ الإسلامي، وكانت الخطوة الأولى في هذا التحول بيعة أنصار الدولة

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ١٣٩.

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ١٣٠، وانظر أيضاً ابن كثير، ج ٤ ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٣) تاريخ خليفة بن خطاب ج ١ ص ٢٥٣.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٣، ٢٤٥.

الأموية مروان بن الحكم بالخلافة، وهذه البيعة تعتبر بداية تأسيس دولة الفرع المرواني. وقد سجل التاريخ لمروان أنه عقب الاستيلاء على مصر<sup>(٥)</sup> استعمل ابنه عبد العزيز عليها، وقال له موصياً، حين ودعه<sup>(٦)</sup> :

«أرسل حكيماً ولا تروعه، أي بني انظر إلى عما لك فإن كان هم عندك حق غدوة فلا تؤخره إلى عشية، وإن كان هم عشية فلا تؤخره إلى غدوة، وأعظمهم حقوقهم عند محلها، تستوجب بذلك الطاعة منهم.

وإياك أن يظهر لرعيك منك كاذب، فإنهم إن ظهر هم منك كاذب لم يصدقوك في الحق، واستشر جلساءك وأهل العلم، فإن لم يستن لك فاكذب إليّ بأنك رأيي فيه إن شاء الله تعالى.

وإن كان بك غضب على أحد من رعيك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب، واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منقضى الجمرة، فإن أول من جعل السجن كان حليماً ذا أناة.

ثم انظر إلى أهل الحب والدين فليكونوا أصحابك وجلساءك، ثم أعرف منازلهم منك على غيرهم، على غير استرسال ولا انقباض، أقول هذا وأستخلف الله عليك». عثر مروان بن الحكم بصفته حاكماً للشام ثم الشام ومصر حوالي تسعة أشهر، ثم خلفه بعهد منه ابنه عبد الملك الذي يراه الدارسون بحق مؤسس الدولة المروانية، أو المؤسس الثاني للدولة الأموية.

ويبدو أن عبد الملك لم يكن يرى في نفسه، إبان السنوات الأولى من عهده، أنه خليفة، بل فقط مجرد متاخر لعبدالله بن الزبير، غير أن هذه الموازين أخذت تتغير لصالح عبد الملك، وأسفر الصراع في النهاية عن انتصار زعيم الأسرة الأموية ومقتل

(٥) استولى مروان على مصر في أواخر إحدى السنوات الأولى سنة ٦٦٥ هـ وخرج منها في بداية رجب من نفس العام.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الجديد ج١ ص ٤٩.

عبدالله بن الزبير في سنة ٧٣ هـ.

ويعتبر عام ٧٣ هـ شيباً بعام ٤١ هـ، أي عام الجماعة، في عام ٧٣ انتهى الانقسام الذي ساد العالم الإسلامي، ورسم تطوراته فترة تزيد على تسعة أعوام. ويبدو أنه بمقتل عبدالله بن الزبير اعتبر عبد الملك نفسه خليفة للمسلمين. وإذا دقق الباحث في التطورات التي انتهت بانفراد عبد الملك بن مروان بالخلافة بعد نشأته أو تقارباً كبيراً بينها وبين تلك التطورات التي انتهت بانفراد معاوية بن أبي سفيان بالخلافة في سنة ٤١ هـ.

## ٢ - افتتاحية عبد الملك:

في إطار الرواية التي نحن بصدد دراستها يبدو أن عبد الملك كان يعمد إلى محاكاة أو تقليد معاوية في كثير من الأمور، فقد سجل التاريخ لعبد الملك افتتاحية ووصية أو مجموعة من الوصايا. وهذا أمر طبيعي، ولكن الذي يستلفت الانتباه أن عبد الملك على ما يبدو أراد أن يحاكي معاوية في كثير من الجزئيات ذات العلاقة بالافتتاحية. فقد وقت معاوية افتتاحيته بعد فترة من انفراده بالخلافة وكذلك فعل عبد الملك، وألقى معاوية خطبته الافتتاحية على المنبر في المسجد النبوي، وكذلك فعل عبد الملك، وجاء إلقاء معاوية لافتتاحيته عقب أدائه لفريضة الحج، والشيء نفسه حدث مع عبد الملك بن مروان.

ألقى عبد الملك خطبته الافتتاحية عقب موسم حج سنة ٧٥ هـ، وفيها قال بعد حمد الله والثناء عليه (٧):

«أما بعد فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من المال ويوكلون، وإني والله لا أدوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية - ولا الخليفة المأفون - يعني يزيد بن معاوية.

(٧) ابن كثير ج ٩ ص ٦٤.

أيها الناس إنا نحتمل منكم كل الغرمة ما لم يكن عقد راية أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه، قرابته وابنه، قال يرأسه هكذا فقلنا يسيفنا هكذا، وإن الجامعة التي خلفها من عتقه عندي، وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضحمها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء.

وفيها يقول أيضاً (٨):

«ألا وإني لا أدأوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قنائكم، وإنكم تعفظوننا أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، وإنكم تأمروننا بتقوى الله وتتسبون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عتقه».

ولكي تعرف الجو العام الذي ألفيت فيه هذه الخطبة يلزم أن تشير إلى أن عبد الملك ثوى الأمر عقب وفاة أبيه مروان في رمضان سنة ٦٥ هـ، وكانت منطقة نفوذه آنذاك تشمل فقط الشام ومصر، على حين كان نفوذ عبدالله بن الزبير ميسوفاً على بقية أنحاء الدولة الإسلامية، على الحجاز واليمن والعراق وخراسان (٩). ومع مرور الوقت أخذ ميزان القوى يتغير بالتدريج لصالح عبد الملك بن مروان، كما أخذ نفوذه يحل محل نفوذ عبدالله بن الزبير في البلدان التي كانت موالية للأخير، ومن أبرز الانتصارات التي حققها عبد الملك على حساب نفوذ عبدالله بن الزبير النزاع العراق سنة ٧٢ هـ، والسيطرة على مكة وعبدالله بن الزبير في السنة التالية.

وهذا يعني أن الحجاز، بمحاضريته مكة والمدينة، كان يشكل مركز المعارضة الأساسي للدولة الأموية وحلقة عبد الملك بن مروان، وقد اندحرت معارضة الحجاز وانتصر عبد الملك عليها بقوة السلاح، وأصبح الفراده بالخلافة أمراً واقعاً، تماماً كما حدث بالنسبة لافراد معاوية بالخلافة في سنة ٤١ هـ، ولم يعد أمام زعماء الحجاز إلا التسليم بالأمر الواقع والرضوخ لخلافة عبد الملك، والقبول باستمرار زعامة العالم الإسلامي في الأسرة

(٨) هذا النص منقول من ابن الأثير ج ٤ ص ٣٩١ - ٣٩٢.

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣ ص ٣٦١ - ٣٦٣.

الأموية، أو يكون دمشق حاضرة الدولة الإسلامية.

هذا هو الجو العام الذي أقيمت فيه هذه الحلقة. وبالتالي فإن الوعيد والتهديد هما العنصران البارزان فيها. وفي إطار التفصيل يستطيع الباحث أن يقول إن هذه الافتتاحية تتكون من ثلاثة أقسام.

في القسم الأول أكد عبد الملك أن العلاج الوحيد للأمراض السياسية التي تعيب هذه الأمة وتسبب لها التفرق والانقسام - هذا العلاج لا يأتي إلا عن طريق القوة والسيف. وأنه قادر على استعمال السيف متى تطلب الأمر ذلك. وكأنني به يريد أن يقول لأهل الحجاز:

«إنكم أكثر الناس معرفة بقوتي وسيفي. ويشهد بذلك الفصحاحا الكثيرون الذين ذهبوا وقوداً للصراع الطويل والدامي الذي دار بيني وبين عبدالله بن الزبير».

وقد أبرز عبد الملك أنه نخط جديد من الحلقة. نخط يختلف تماماً عن ثلاثة من الحلقة السابقين. عثان ومعاوية ويزيد بن معاوية، وذلك لأن كل واحد من هؤلاء كانت تغلب عليه إحدى السمات السلبية والتي كان لها تأثيرها في تشجيع البعض، وخاصة أهل الحجاز، على الثورة ورفع راية العصيان، فعثان، رضي الله عنه، اتم بالضعف والاستكانة، وتمثلت نقطة الضعف الخاصة بمعاوية في التهاجع سياسة المداهنة والقبول بأنصاف الحلول. أما يزيد فإنه لم يكن يتحل بشيء من التعقل والحكمة.

وإذا أخذنا بمنطق المخالفة فإن عبد الملك يريد أن يقول لأهل الحجاز وبصراحة إنه ليس كواحد من هؤلاء. بل هو خليفة قوى يتحل بمضاء العزيمة والحسم في الأمور، وفوق كل هذا فإنه يعالج المشكلات والقضايا التي تواجهه بتدبر وحكمة شأن أصحاب العقول الواعية والتجارب الثميرة.

ويمكن للباحث أن يتفق مع عبد الملك في اعتبار نفسه خليفة لا يعاني من أي من نقاط الضعف المشار إليها. ويمكن أيضاً أن يتفق معه فيما وصم به يزيد بن معاوية. وحتى

في صفة الضعف التي ألصقتها بالخليفة عثمان إذا كان يحصر ذلك في السنوات الأخيرة من خلافته. ولكن ما لا يمكن للباحث أن يقبله هو انتقاد عبد الملك للسياسة التي كان يسير عليها معاوية، ووصفه إياها بالمداينة للمناقشة، فلماذا لا تكون سياسة معاوية نوعاً من المرونة والرؤية العميقة والبعيدة في فهم مشكلات العصر والمجتمع الذي عاش فيه، ويمكن لكل هذه الجوانب أن تجمعها صفة واحدة كثيراً ما اتصف بها معاوية من قبل أناس أبعد ما يكونون عن محاباة معاوية، وهذا هو ذا عمر بن الخطاب ينسب إليه أنه قال عن معاوية<sup>(١٠)</sup>:

«تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية؟!

ويقول عنه واحد من أكبر منافسيه ومتنقديه هو عبدالله بن الزبير<sup>(١١)</sup>:

«والله إن كنا لفرقه فيتفارق لنا، وما الليث الحرب على يرأته بأجرأ منه. وإن كنا لتخدعه، وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه، فيتخادع لنا».

على أية حال، فإن عبد الملك في القسم الثاني من افتتاحته يبين لسمعته التصرفات التي لا يمكن له أن يشامخ إزماعها وهي تتركز في أمر واحد فقط هي الثورة ضد دولته والانشقاق على خلافته، وقد عبر عن ذلك بقوله:

«إنا نحتمل منكم كل الغرمة ما لم يكن عقد راية أو وثوب على منبر».

وما عدا ذلك فهو في نظر عبد الملك من الأمور التي لا يأبه بها. وحول هذه الجزئية قدم عبد الملك لسمعته مثلاً حياً من مواقف الصارمة في مواجهة كل من تسول له نفسه أن ينتقص من سلطان عبد الملك، والمثل هو عمرو بن سعيد بن العاص، أحد أركان الدولة مروانية، فقد أقدم عمرو في سنة ٧٠ هـ على خلع عبد الملك، فلما كان من الأخير إلا أن قتله دون مراعاة لصلة القرابة أو لدوره الكبير في مساندة الدولة الأموية، وقد

(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٥.

(١١) الزبير بن بكار، الأخبار المطبوعة ص ٥١٦.

حفظ التاريخ لعبد الملك أنه قال بعد أن تخلص من عمرو<sup>(١٢)</sup> :

«لو أعلم أن تبقى وتصلح قرابي لقدبتك بدم النواظر، ولكنه قلما اجتمع فعالان في إيل إلا أخرج أحدهما صاحبه».

وفي القسم الثالث والأخير من الافتتاحية وجه عبد الملك لومه واستكباره الشديدين إلى مشعبه بسبب تناقضهم وتخطيهم بين القول والعمل وبين ما يطالبون الغير بفعله ولا يفعلونه هم، فستموه يرددون دائماً أعمال المهاجرين الأولين ويتفنون بتلك الأيام الماضية، وهم أنفسهم يعيدون كل البعد عن الاقتداء بهم والسير على هدايتهم، وستموه يحثون الغير على تقوى الله، ولا يلتزمون هم بالتقوى، وهنا يقترب عبد الملك من قوله تعالى:

«أأمرؤن الناس بالبر وتتون أنفكم».

وفي ختام الحديث عن الافتتاحية عبد الملك يتضح لنا أن عبد الملك قد حاول الاقتداء بمعاوية في تحديد الوقت والمكان لإلقاء افتتاحيته كما أشرنا سابقاً، وذلك على ما يبدو لوجود تشابه كبير بين التطورات التي أدت بمعاوية إلى الانفراد بالخلافة، وبالتالي بداية تأسيس دولة القرع السقياني، وتلك التطورات التي انتهت بعبد الملك إلى الانفراد بالخلافة ومن ثم بداية تأسيس دولة القرع المرواني، بيد أنه يوجد بون شاسع بين محتويات افتتاحية معاوية وتلك التي ضمنها عبد الملك افتتاحيته، فافتتاحية معاوية تغلب عليها روح المصالحة بينه وبين أهل الحجاز، أما افتتاحية عبد الملك فتغلب عليها نغمة التحدي والمواجهة. وهذا هو الفرق الجوهرى بين معاوية ومنهجه السياسى من ناحية، وعبد الملك وأسلوبه في الحكم والإدارة من ناحية ثانية.

### ٣ - وصايا عبد الملك:

سجل التاريخ لعبد الملك أنه قبيل وفاته تحدث بمجموعة من الأقوال تبدو للوهلة

(١٢) خليفة بن خياط ج ١ ص ٢٦٣.



الأولى وكأنها وصايا متعددة. على حين أن المتمعن فيها يرجع أنها وصية واحدة شاملة ضمت العديد من الوصايا الجزئية. وما هو ذا السعدي<sup>(١٣)</sup> يحدثنا عن هذه الوصية فيقول: وقيل إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عليه عند رأسه فقال: «يا هذا أحنن الحامة، إذا مات فشمروا التزو. والبس جلد نمر. وضع سيفك على عاتقك. فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه. ومن سكت مات بداله».

ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال:

«إن طوبى لك لتقصير. وإن كثير لك للبلل وإن كنا بك لن غرور».

ثم أقبل على جميع ولده فقال:

«أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية وجنة واقية. فالتقوى خير زاد، وأفضل في العاد. وهي أحسن كهف».

وليعطف الكبير منكم على الصغير، ويعرف الصغير حق الكبير، مع سلامة الصدور، والأخذ بحبل الأمور. وإياكم والبغي والتحاسد فيها هلك الملوك الماضون وذوو العز المكين.

يا بني أحوكم مسلمة نايكم الذي تفتنون عنه، ومحكم الذي تشجعون به، اصدروا عن رأيهم، وأكرموا المحتاج فإنه الذي وطأ لكم هذا الأمر<sup>(١٤)</sup>. وكونوا أولاداً أحراراً وفي الخروب أحراراً وللمعروف مناراً.

«وضموا معروفكم عند ذوي الأحساب، فإنهم أصون له وأشكر لما يؤتي إليهم منه».

(١٣) إلى جانب السعدي حفظنا وصية عبد الملك العديد من المراجعين من بينهم خليفة بن خياط (ج ٢ ص ٢٧٠ - ٢٧١) وابن أكرم الكوفي (ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢). وابن الأثير (ج ٤ ص ٥١٧ - ٥١٨) وابن خلدون (ج ٣ ص ١٢٧ - ١٢٨) وابن كثير (ج ٩ ص ٦٧).

(١٤) نص هذه الخروبة لدى ابن أكرم كالآتي: «وانظروا أي مسلمة حفظه الله إذا قدم من أرض الروم، فاعرفوا له حق الجهاد في سبيل الله، وكذلك فاعرفوا لأخي محمد بن مروان حقه ومنه، وأكرموا المحتاج بن يوسف فإنه وطأ لكم البلاد، وطأ لكم العباد، وطأ لكم القضاة وداس لكم رقاب العرب».

وتغدوا ذنوب أهل الذنوب فإن استقلوا فأقبلوا وإن عادوا فانتقموا<sup>(١٥)</sup>.

من النص السابق يتضح لنا أن وصية عبد الملك في أيامه الأخيرة تتكون، بالنظر إلى من وجهت إليهم، من جزءين أساسيين، الجزء الأول موجه إلى ابنه وولي عهده الوليد، والجزء الثاني موجه إلى أولاده جميعاً.

والجزء الأول سياسي محض، وذلك لأن عبد الملك، على ما يبدو، كان يتخوف وقوع ثورات وحركات تمرد ضد ابنه الوليد، وخاصة من بعض الفئات التي كانت تناصب عبد الملك العداء، مثل الخوارج وغيرهم من أصحاب التطلعات السياسية، وفي مواجهة هذا الاحتمال كان عبد الملك حاسماً في وصيته لابنه وولي عهده، فقد أوصاه باستخدام القوة والعنف، بل وأقصى درجات الفسوة مع كل من تسول له نفسه أن يرفع رأسه تحدياً للوليد:

«..... إذا أنامت فشمز واترز والبس جلد نمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أهدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه».

وإذا وضعنا هذا الجزء من وصية عبد الملك إلى جانب اقتراحه فإننا لا نجد اختلافاً يذكر بين المضمونين والموقفين، فعبد الملك الخليفة الباهي بانتصاره على عبدالله بن الزبير هو نفسه عبد الملك الرجل المتألك والذي يقف على حافة القبر، مضمون كلامه من على منبر المسجد النبوي في سنة ٧٥ هـ. ذات المضمون الذي قدمته هذه الفقرة من الوصية في سنة ٨٦ هـ. عبد الملك في كلتا الحالتين يدرك إدراكاً تاماً أن القوة هي الوسيلة الوحيدة لتصفية الفئات المناهضة، وذلك من خلال تجاربه الناجحة في مواجهة عبدالله بن الزبير من ناحية، والخوارج من ناحية ثانية، وهو لذلك يوصي ابنه بالتهاج السياسة ذاتها، سياسة البطش والقوة مع الأعداء والمناهضين.

والجزء الثاني من الوصية يتكون من قسمين، القسم الأول ديني خالص، والقسم

(١٥) هذه الفقرة من الوصية منقولة عن ابن الأثير ج ٤ ص ٥٦٨.

ثاني سياسي بوجهه حرمه في قسم سياسي ده عدد سنت ١٠٠ ثم وصي ولاده  
سفي ش. وقد قسم من بوجه بكر نام مع اخوت بدني كـ بوجه عدد سنت  
في ثلث المخصص. وقد صرف موت

ولي قسم ثاني برز ففصل مستقل وهو ١٠٠ بدني كـ عدد سنت مخصص منه  
على ولاده. من حيث علاقته في بيده وعلاقته مع كـ راجح بدويه. وبكس  
هذه علاقته على بدويه بدويه. بعد علاقته داخل سره عدد سنت وصي  
راجح ولاده بكم من وراثت وبعده

وبعض كـ مكم على قسم. وبصرف قسم حق كـ

وتدو وصه عدد سنت في هذه حاجة ذب صبه حرمه. وكـ في حقه  
وصه سبه من بوجه لأور. بعد سنت كـ بدني حد ١٠٠ ذب سنت علاقته  
بن ولاده وشر لا قسم ١٠٠ ذب سنت سؤدي في صبه و١٠٠ ذب سنت  
دو ١٠٠. وقد ما كـ بغيرت بغيرت فيه بعد وقد به شاد في سنة ١٢٤ هـ  
باعت علاقته بن ثريه عدد سنت وقسمه على نفسه. وكان هذا لافه عملاً  
سب في صبه بدويه و١٠٠ ذب سنت

وعلى علاقته بن ولاد عدد سنت من بوجه وكـ راجح بدويه من حاجة ذب  
١٠٠ ذب عدد سنت ببه ١٠٠ ذب سنت. هذا مسلمة بن عدد سنت ومحمد بن مرو  
وخرج من بوسل. وقد حصل عدد سنت به مسلمة بذكر هذا صبه بن ١٠٠  
مخصص في حرمه بوسل من بوجه لأن مسلمة كـ بعد عن دمشق في ذب بوسل.  
كـ مسلمة. كـ بدو من بوجه. كـ قد شى بعه صريد بفرده عن باقين من  
حرمه. ذب هو صريد جهدي في بوسل به. وخصصه بعد بدويه بوسل. وقد ذب  
مسلمة كـ بجن بكن صمد بوجه. وبعده بوسل بدوي

كان في علاقته من سائر حرمه

وحدثت كانت ووصه عدد سنت سبه ن يصدرو عن ربه في رونة. ون يعرف له  
حق الجهاد في سبل الله في رواية ثالثة (١٧).

وأوصى عدد سنت سبه بمعه محمد بن مروان ن يعرف له حقه وسمه. وذلك لأن  
عدد سنت كان يديره حقه حسابي بدقة تامة في تنحريك في صرافه علاقات عاده  
بن حسن من أسرته وحده. حتى له حق سق نرسي ولكن ضاعت منه القوة  
حسابيه. وحل - مع تأخره رسمي - تحت بكل مقالة لأمر. هذا مع ملاحظة أن  
عدد سنت قد واحة ولاية العهد في سمه. وكان لأخرى هـ من وجهه نصر محمد بن مروان  
ن تكون من نصبه هو - لأنه صمو عدد سنت. وترفعه عمرو بن عيسى الرضا التي تصل  
بين مروان وعبد الملك.

ن سنت ثلاثة فهو الحجاج بن يوسف. وقد أوصى عدد سنت سبه بكرامه.  
وحدث بدوره الكثير في سنت أركان دونه عدد سنت. . وبولا هذا دور لكن من  
المراجع حدوث تغير في مسار هذه الدولة.

ووصه عدد سنت سمه بولاء ثلاثة تدعى بها عصمه لاجتماع مع العصمه  
سمه. وعن أخره هي التي كانت تشعل بأن عدد سنت. فهو لم يكن يريد لأسانه  
ن يهوى بالهفوف أو يكون حسن كي لا حد بعض عتاب الخائفة بقصة نصص عن  
الدولة والتأليب ضدها.

وحكم عدد سنت وصيته بأن حسن أولاده عن ن يتدمرو مع ذوي لأحساب تم  
تفق وأحسابه. ون يفتحوا أبواب أمام مدبر في حق لدولة فإن أقوم قبل  
سمه. وبه عددو بن عبيد وصادقه كان لا تقام حرمه.

وحتى ن وصاه عدد سنت سبه نشي مع وصاه معاونة لاسه يريد في حسن عامين.  
حدث مدبري وكلاهما أوصى بتقوى وحث عن مرفقة الله تعالى. وهذا أمر طبيعي  
من صحفاني كمعونة ونعي كهد سنت. وكلاهما يشعل مصعب خلافة. رجع

(١٧) رواية لأن من ١٠٠٠٠ سنة ١٠٠٠ من عمر يكون

بمذهب الإسلاميه وكثيرها مهانة واحبب الثاني هو انخاص بالتعامل مع أهل الشرف أو ذوي الأحماس، فكلاهما توصي بأن يكون التعامل مع هذا الصنف من الناس مصطفً من تقدير مكسبهم في الجمع. وذلك لأن هذا المستوى من التعامل ستكون له نتائج إيجابية بالنسبة لكل من يريد وولاد عبد الملت

وما عدا هذين المذهبين فإن وصايا كل من ارحمن بمرور تحركات خاصة. أمثالها بصروف التي كانت تحرب لدولة وقت وده كل مذهب. والمشكلات التي كانت تلوح في الأفق في سنة ٦٦ وسنة ٨٦هـ.

وأخيراً فإن وصايا كل من ارحمن تنتهي في الدلالة على شخصية كل مذهب، وقد سبق أن نرى العديد من رؤى مستقبلية مدوية من خلال وصاياهم. ولما أكدت عقريته السياسية أو صفته لدهاء، وهو الأمر الذي نرى فيه معصرو مدوية من مذهبين ومناهضين.

وعبد الملت هو الآخر كان عقريته سياسية كثيرة. نشهد بذلك وصيته تحريماً شتتة، ومن الناحية لعبية فإن حارب عبد الملت على مدى عهده بني محور عشرين سنة تؤكد أنه رحل من هذه الدول وصاح لتاريخ. أو كما يقول عنه ذهبي<sup>(١٨)</sup>

«كان من رجال الدهر ودهاة الرجال»

#### ٤ - الفتاحية الوليد :

توفي عبد الملت في منتصف شوال سنة ٨٦هـ. وحل محله في الخلافة بن وولي عهده الوليد. وكان آنذاك قد سار الرقة وثلاثين. وقد سجن له لتاريخ أنه سبيل عهده بفتاحية عدد مهابهم مدعب أبه عبد الملت. ثم أشار بإخار شديد بن السياسة التي سببر عليها. وهي سبسة العنف ضد الخارجين على الطاعة والمثقفين على الجماعة.

(١٨) سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٤٩

قَالَ لَوْلَيْدِي فَتَحَيَّيْتُهُ بِعَدْنٍ حَمْدُ اللَّهِ وَأَتَيْتُهُ عِيَّةً<sup>(١٩)</sup>

أَيُّهَا النَّاسُ. إِنَّهُ لَا مَقْدَمَ إِلَّا خَرُّهُ. وَلَا مَوْجِرَ إِلَّا قَدَمُ اللَّهِ. وَقَدْ كَانَتْ مِنْ مَقْصَادِ اللَّهِ  
وَسَائِقِ عَمَلِهِ. وَمَا كُنْتُ عَلَى نَيْلِهِ وَحَمْدِهِ عَرْشُهُ مَوْج. وَقَدْ صَارَ مِنْ مَدَارِ الْأَنْبَاءِ  
هَذِهِ الْأُمَّةُ لِنَدِي حَقِّ عِيَّةِ اللَّهِ مِنْ لُتْمِهِ عَلَى أَرْبَابِ الدُّنْيَا وَالْأَهْلِ الْخَلْقِ وَالْفَصْلِ.  
وَقَامَتْ مَقْدَمُهُ مِنْ مَدَارِ الْإِسْلَامِ وَالْعِلَامَةِ مِنْ حَقِّ هَذِهِ الْبَيْتِ وَغَرَوِ هَذِهِ الْخُيُوفِ وَشِ  
هَذِهِ الْبَعْدَةِ عَلَى عَدْنِ اللَّهِ. فَهُوَ يَكُنْ عَاكِرٌ وَلَا مَقْرَضٌ

أَيُّهَا النَّاسُ عِيَّتُكُمْ بِمَدْعِهِ وَزُورِهِ خَيْرٌ مِنْ أُنْشِطَانِ مَعَ الْفَرْدِ.

أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أُنْدِي - ذَبْ بَعْدَ صَرْبِ لِنَدِي فَهُوَ عِيَّة. وَمِنْ سَكْتِ مَد

مَدْنُهُ

وَهَذِهِ الْإِفْتِخَانَةُ تَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ. فِي نَفْسِ الْأَوَّلِ تَكُونُ الْوَلِيدُ عَلَى حَدَثِ  
مَوْجٍ لِنَدِي رَبِّ نَفْسِهِ. ثُمَّ قَدَمُهُ عَدْنٌ مِنْ مَدْعِهِ وَنَحْوِهِ. وَيَسْمُو عَلَى هَذِهِ نَفْسُ قَدَرٍ مِنْ  
الْإِسْهَابِ. وَهُوَ إِسْهَابٌ مَقْبُولٌ نَفْسُهُ نَفْسُهُ

وَيَدِي يَسْمُو عِيَّةً لَأَنَّهُ فِي هَذِهِ نَفْسُهُ الْبَعْدَةُ لِحَمْدِهِ بِهِ. وَنَحْوُهُ يَدِي الْوَلِيدُ عَلَى  
نَيْلِهِ فَهُوَ يَكُنْ عَاكِرٌ وَلَا مَقْرَضٌ. وَهَذِهِ الْبَعْدَةُ مَوْجِرَةٌ نَفْسُهُ دَقِيقَةٌ مَحْبُوبَةٌ عَدْنُ  
لِنَدِي. فَهُوَ يَكُنْ مَحْبُوبَةٌ لِنَدِي عَلَى حَسْبِ نَيْلِهِ وَخَرَجِهِ. فَقَدْ حُدِثَ خُرُوجُ  
لِنَدِي بِكُلِّ مَقْدَمِهِ وَكَيْدِهِ. وَكَانَ مُجَاجِحٌ حَمْدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ حَاصِلٍ لِنَدِي  
وَعَدْنُ لِنَدِي بِكُلِّ مَحْبُوبَةٍ لِنَدِي فِي كُلِّ حَقِّ لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي  
نَفْسُ حَقِّ لِنَدِي وَنَفْسُ لِنَدِي عَدْنُ لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي  
حُدُودُ. وَيَكُونُ لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي  
وَيَكُونُ لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي  
لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي لِنَدِي

(١٩) حَبَابُ حَبَابٍ مِنْ ١٩ حَبَابٍ وَحَبَابُ حَبَابٍ مِنْ حَبَابٍ مِنْ ٢٨٤ حَبَابٍ وَحَبَابُ حَبَابٍ مِنْ ١٢٩ حَبَابٍ  
لِنَدِي حَبَابٍ مِنْ ٢٧٠ حَبَابٍ وَحَبَابُ حَبَابٍ مِنْ ٥٢٢ حَبَابٍ وَحَبَابُ حَبَابٍ مِنْ ١٢٩ حَبَابٍ

وفي قسم ثاني دعا جريد مستعجه في صاعه وتنبئت بحجعة. وهذه دعوة  
سياسة حذيفة. هدف من ورثها توليد في توحيد الكلمة تحت رايته كي كان عليه الحق  
تحت راية أبيه عبد الملك من قبل. وأمر توليد لفرق بين مطلق الجمعة ومطلق الفرد.  
فصاعه أو الأمر وأروم الجماعة من نظم التي تحت عيب الإسلام. أما مطلق الفرد أو  
الخروج عن الجماعة فهو شيطان. وكان الشيطان للإنسان عدواً ميباً. وخرق بين  
مطلقين فرق ديني أراد به الوليد حذيفة عاينته نسائية

وبعد الدعوة إلى حجعة. وفي قسم ثالث. حذر توليد مستعجه تحذير شديد من  
الإقدام على أية محاولة بهدف الخروج على دولة أو الفرد ضد خلافته  
من أهدى ما دأب به صرب بني فيه عبادة.

وهذا عزم من فتاحيه يريد تكرار محرم الأول من وصية عبد الملك. وهو الحرم  
الذي وجه فيه حديثه للتوليد قائلاً له:

«فإن أهدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه».

وهذا يعني أن وصية عبد الملك وحدث من تولد ستحابة وتهم كأمهين

وإذا قاربنا بين فتاحيه يريد من معذوبة وفتاحيه يريد من عبد الملك في حد حصص  
وصح كمر بيهم. ونحن نكل من الافتتاحيين ضلعاً حذيفة. وفتاحيه يريد تعبد أنه  
لن يسير على سياسة أبيه. وهذا واضح من قوله:

«إن لي كان بعريكم نحر وست حاميكم في نحر. وبه كان يمشيكم بأرض  
أروم. فمست شئني نسيم في أرض عدو. وكان خرج حصص ثلاثاً وبني أحصاه  
لكم».

أما فتاحيه توليد في يؤكد عزمه على اتباع السياسة التي كان سار عليها أبوه. بل  
يكاد يصرح بأن سياسة توليد ليست سوى استمرار سياسة أبيه عبد الملك. كي يذهب  
باحت من يرد في توليد في فتاحته على تعاريف بني حذيفة في وصية عبد الملك

وهذا عرق بني رر من لاحتاجه بدعته بطوبى بـ رحيه . فالحاج يريد  
ومدحونه بقصا . بني وجهته تؤكد أنه شخص مختلف في مساهمة عن سياسة مدونة .  
بصافه إلى أنها عرق بأن لاس له بأحد مما أوصاه به أبوه ولم يترد بشيء من توجيهاته  
وعنى بحسب الآخر عدل أن لويد قد سار بالدولة لأهمية في عصر السار الذي ربحه  
ها أبوه . وأنه مد من حيث سبى عدد لثت . وبأشقي كانت بحارته أرثعه في ميدان  
لداخلي والداخلي . وبكفي أن يعرف أن جيوش أولاد قد وصلت في فتوحه إلى  
أوسط آسيا في الشمال الشرقي . وإلى قلب القارة الهندية في الجنوب الشرقي . وإن مدحون  
جداً براس في القارة الأوروبية . كل هذا تحقق في عهد لويد عن لرعه من أن  
خلافته تجاوزت تسعة أعوام بعلة شهور .

#### ٥ - الحاجة سليمان ووصيته :

بوني بوند من عدد لثت يوم أسبب منتصف ربيع الأول . وقبل الآخر . سنة  
٩٦ هـ . بعد أن قضى في خلافة حوالي تسعة أعوام وحمسة شهور . وكان عدد وقته في  
حوالي الخمسين من العمر<sup>٢٠</sup> . وتولى خلافة بعده بعهد من عدد لثت أخوه سليمان .  
وقد افتتح خمسة عشرين عهده بأن صعد من محمد الله تعالى وثني عليه وصلى على  
رسوله . ثم قال<sup>(٢١)</sup> :

حمد لله الذي ما شاء صبح . وما شاء أعشى . وما شاء مع . وما شاء رفع . وما  
شاء وضع .

أما الناس . إن يدب في عروق وصل ورية وتغلب بأهله . تصحط ناكلها وتكفي  
صاحكها . وأجف أمها ونوم حائلها . وبأشقي فقيرها وتغفر مترها . مائة بأهله  
عداد لله . جدو كتاب لله بدماء ورضو به حكا . وحمية بكم هادياً ودنياً .  
فأيه راسح ما فقه ولا نسجه ما بعده . وأعوذ عباد لله أنه يبي عنكم كيد الشيطان

(٢٠) خمسة . جدو ٦٢ ص ٣١٣ ٣١٤ . من . علاء الللاء جلد ١ ص ٣٤٨

(٢١) نسخة من تاريخ طبرستان جلد ٣ ص ١٦٤ . محمد بن عبد الله الأحمدي جلد ١ ص ١٧٩ . كتاب جلد ١ ص ١٧٩





وَأَزَدَتْ رَحْمَةً وَرَحْمَتُهُ إِلَى شَاءِ اللَّهِ. ثُمَّ يَرِيدُ بِنِ عَدِ امْتِ مِنْ بَعْدِهِ. فَابْنِي مَا رَأَيْتَ مِنْهُ  
إِلَّا خَيْرًا، وَلَا أَطْلَعْتَ لَهُ عَلَى مَكْرُوهٍ.

وصغار بني وكنارهم إلى عمر. إذ رَحُوتُ أَلَا بِأَلْوَمِهِ رَشْدًا وَصِلَاحًا وَاللَّهُ حَبِيبِي  
عَبِيدِهِ وَعَنِ حَمِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وَأَقْرَأَ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ  
اللَّهِ

وَمَنْ أَسَى عَهْدِي هَذَا وَخَالَفَ أَمْرِي فَالْسَيْفُ. وَرَحُوتُ أَلَا تَخَالِفُهُ أَحَدٌ. وَمَنْ خَالَفَهُ  
فَهُوَ صَاحِبُ مَقْصِدٍ يَسْتَعْتَبُ مِنْ أَعْتَبَ وَإِلَّا فَالسَيْفُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. وَلَا حُوبَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ الْقَدِيمِ الْإِحْسَانِ.

وَحَلَى مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ أَنْ سَيِّئًا قَدْ زَكَّرَ عَلَى الْخَطَرِ نَدِي بِمَكْنٍ أَنْ حَبِيبَ مَالِدُونَهُ  
لِأُمُومِيَّةٍ تَبَحَّةٍ شَعُورُ نَبَا عَدِ امْتِ بِالْإِحْسَانِ سَبَبُ بَعْدِ مَقْصِدِ الْخِلَافَةِ عَلَيْهِ إِلَى  
بَنِ عَمِهِمْ عَمْرٍ مِنْ عَدِ حَرِيرٍ. وَمَنْ ثُمَّ كَانَ حَتَّى لِكْرٍ هَلْ سَنَهُ. وَحَاصِلُهُ لِمَنْطِقِيٍّ إِلَى  
خِلَافَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَتَقْوَى. وَهَذِهِ قِيمَةُ دِينَةٍ تَشْكُلُ فَاسِيًا مُشْرِكًا فِي حَمِيٍّ وَصَابَا  
لِحَمِيٍّ لِسَاقِيٍّ. وَقَدْ أَصَافَ سَيِّئًا إِلَى ذَلِكَ وَصِيَّتِهِ بِأَنَّهُمْ بَعْدَهُ الْإِحْسَانُ. كَبَلًا تَعْرِفُ  
كَلِمَتَهُ بِصِفَتِهِ وَبَصِيٍّ فِيهِ الْأَعْدَاءُ. وَهَذِهِ وَصِيَّةُ سَاسَةِ السُّدُوفِ مِنْ وَرَثَتِهَا سَيِّئًا  
الْحَدِثُ عَنْ وَاحِدَةٍ بِنِ نَبَا لِأَمْرٍ لِمُورِيَّةٍ. وَهِيَ الْوَحْدَةُ فِي سَهْدِهِ عَدِ امْتِ  
أَيْضًا فِي وَصِيَّتِهِ

وَالْتَعْلِيْقُ الْحَتَامِيُّ عَلَى سَيِّئًا بِمَكْنٍ فِي الْقَوْلِ أَنَّ هَذَا الْحَبِيبَةَ يَقْدَرُ بِمُودَحَاتِيَّةٍ  
لِلْإِثْقَاءِ نَبَا بِنِ لِدِينَةٍ وَبِهَذِهِ. وَأَيْضًا تَحْدِثُ نِكَمًا بِنِ لَأَقْوَمَ وَأَعْمَلًا. فَسَيِّئًا  
فِي فَتَحَتِهِ هُوَ سَيِّئًا فِي وَصِيَّتِهِ. مَجْمُوعَةٌ مِنْ لَقِيمَةٍ لِدِينَةٍ سَعِيدَةٍ عَنْ رِيَاءٍ وَتَهَادُفَةٍ.  
وَسَيِّئًا فِي حِكْمَةٍ وَدَارَتِهِ هُوَ سَيِّئًا كَمَا عَرَفَ عَنْ كَلِمَاتِ وَصِيَّتِهِ وَأَيْضًا مَصْمُومٌ  
وَمَنْ

٩ - التَّيَّاحِيَّةُ عَمْرٍ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

فِي صَفَرِ سَنَةِ ٩٩ هـ تَوَفَّى سَيِّئًا بِنِ عَدِ امْتِ بَعْدَ خِلَافَةٍ سَمَرَتْ حُوبِي رُبْعَهُ

وثلاثين شهراً. وحصله بعهد منه بن عمر بن عبد العزيز وقد سحب مصادره تاريخه فصار منبره كل ما على غير أنها حفصة الافتتاحية. لأمر بني بعضي لاضح بأن عمر قد تلقى العديد من حفص في بداية عهده. ويمكن أن يفسر هذا تعدد بأن عمر افتتح عهده حفصة صوبه. وحذر كل مؤرخ من هذه الحصة لفساد لدي أعجبه أكثر من غيره. وقدمه على أساس أنه خطبة عمر الافتتاحية.

وبيننا بحث إن نصر آخر. هو أن عمر تلقى حفصين كل منهما بعهد افتتاحية. الحطة الأولى نقاد عقب بيعة خصفة. وهي بيعة بني ثقت مباشرة عقب قرهه وصبة سنان. وهي وصبة بني تميم من أمه عهد خلافة من بعده لعمر بن عبد العزيز. وكان مبعوث في هذه البيعة الحصة هو كبار رجال بني مروان وكبار سنانين في قصر خلافة. وقد تمكن منهم من السابق بني ذكره لدهني في تقديمه لإحدى أقسامه<sup>١٢٥</sup> ثم بعد ذلك يروج عمر بيعة عامه في مسجد من قبل عامة الناس في العاصمة لأمية دمشق. وعقب هذه البيعة تلقى عمر حفصة ثانية، والتي تعتبر نصفاً افتتاحية. ولقد أرق لرمي بن الافتتاحين على لأرحح يوم أو بعض يوم.

ومنها يكن من أمر. فقد سجل تاريخ لعمر بن عبد العزيز أنه تلقى حفصة افتتاحية عقب البيعة خصفة. وقد قال في هذه حفصة بعد حمد الله وثناء عليه<sup>١٢٦</sup>

أما ما في بيت عارض ونكي مفيد. وست تملأ ونكي متع. وإن من حولكم من لأعمر إن أعزكم فاعلموا وأنكم. وإن ما أو قلت لكم يوم.

ولما قاله عمر بن عبد العزيز في افتتاحه هذه<sup>١٢٧</sup>

إن عارب من إمام هذه بين بعض. ولكن إمام هو لعمري. لا لأطاعة عبود في معصية الخالق.

(٢٥) سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢٩.

(٢٦) مفيد بن عمر. وقد ورد هذا الحديث في مسند أبي حمزة ج ١ ص ١٨٥ مع م. بن جعفر والإضافة ويوجد هذا النص عند أبي كثير ج ١ ص ١٩٩.

(٢٧) مسعودي. مروج الذهب ج ٣ ص ١٨٥.

من مصر في هذه الأقداحه يفتح ... أن عمر بن عبد العزيز قد ذكر حديثه  
عن ثلاثة مدائن ... نسبة ... في تشكيل ... هذه الأقداحه ... مدائن ...  
الإسلامية.

مدائن ... وهو ما ... عمر ... من ... مشرعاً ... وأنه مجرد مفكر ... وقد عبر عمر  
عن هذه ... مدائن ...

في ... مدائن ... ولكي ... منع ...

و ... مدائن ... عمر ... عبد العزيز ... حديث ... القرآن الكريم  
و ... شريعة ... على كل ... وأسس ... نظام ...  
... الإسلامية في ... سياسة ... واقتصاديه ... وعبره ...

وهذه ... مدائن ... الإسلامية ... في ... عصر ... وعهود  
... وكما ... ساحة ... علاقة ... بعد ...  
بالمبادئ ... والعالم الإسلامية.

... شيء ... عمر ... حق ... لا ... الإسلامية في  
... مدائن ... عبد ... على ... مدائن ... مدائن ...  
... مدائن ... جميع ... الإسلامية ...  
... مدائن ... من ... مدائن ... مدائن ...  
آرائهم ... وجهات ... هم ... بل أيضاً ... وموقف ...  
بتحقيقه ...

وكأنني ... عبد العزيز ... أن ... من ... من ...  
... مدائن ... مدائن ... مدائن ...  
... مدائن ... مدائن ... مدائن ...  
... مدائن ... مدائن ... مدائن ...  
وحتى عبد الملك وولديه الوليد وسليمان.

وسر لإجماع على إرشدين لكن في شرفهم شديد باسم إسلاميه. وعدمه  
 تعرف في مذهب عن تعاليم الدين الإسلامي. أما خلفاء الأمويون فقد تعللوا عن  
 الخلفاء الذي رتبته إرشادون. مما جعل سون بين الصورتين كبيراً. وهذا سون يكبر هو  
 عمر بن عبد العزيز في تعنته عن عذره قضا حشاه به قبل أن يبدأ حطه  
 لافتتاحه. وعذره حشاه قومه أثناء مدينته لعمر بن أبي لهبه رجعون. أما تعيق  
 عمر فهو قوله:

«عمر بن أبي لهبه حين صار بي هذه الأمة أن وأنت» (١٢٨)

وفي البدء الثالث يقرر عمر بن عبد العزيز مبدأ مشاركة في المسألة والمسئولية بين  
 الإمام وأفراد الرعية. فالإمام الذي تخ صاعته هو الإمام العدل. أما الإمام الظالم فلا  
 حق ضاعته على أحد. بمعنى أن مسئوليته تعدد ضد الإمام الظالم لا تنفع على عاتق  
 الشخص المتروك. بل على الإمام الظالم الذي يتجسس للمساءلة وعذرة شأنه في ذلك  
 شأن أفراد رعية. وهذا مبدأ توصيخ للنظرية الإسلامية القائلة بأنه لا ضاعة حقوق في  
 معصية الخاطئ.

هذه هي مبادئ التي تصبها لافتتاحه أي إلقاء عمر على الأرجح عقب البيعة  
 خاصة. أما الافتتاحه أي إلقاء عقب البيعة العامة فقد قال فيها. كما يذكر من  
 (الأنبياء) (١٢٩):

«يها ناس من صحت فليصحب عيس ولا فلا يفرق. رجع إيت حاجة من لا  
 يستطيع رفعها. ويبعث على غير جهده. ويدع من غير على ما يهتدي إليه. ولا يعتاض  
 أحداً. ولا يعترض فيها لا يعينه».

والشأن في هذه الافتتاحه يتضح به أن عمر بن عبد العزيز أراد بها أن تكون بداية  
 صفحة جديدة أو تطور أساسي في تاريخ لدولة الأموية. وخاصة في الأسلوب الذي

(١٢٨) الذهبي. من أحوال السلافة ج ١ ص ١٢٦

١٢٩ كس في تاريخ ج ١ ص ٦٣. عمر بن عبد العزيز. ص ١٠٠ ج ١ ص ١٩١

ستدار به لدولة وارجح ان يفتح هم ان يتعاونوا مع الخبيثة في هذه المهمة. وذلك من خلال تصويته خمسة التي عددها عمر في هذه الافتتاحية

لصاغة الأولى. ان جعل لرجل من نفسه واسطة خير ومساعد مصحاء. ومعب في يصال الحق لأمويه الذين قد تقف به قدر به محدوده دون الوصول إلى باب الخبيثة لرفع ظلاماتهم.

لصاغة الثاني. ان يسلح رجل قصاره في إعداده الخبيثة على فعل خير. ومؤازرته في الوقوف إلى جانب الحق والمعروف.

لصاغة الثالث. ان ينحلي رجل بالفدرة على اكتشاف مبادئ الخير. وتوجيه اهتمام الخليفة إليها.

لصاغة الرابع. ألا يكون الرجل حمس سوء. كل هم عتبات لأحرب والبيع منهم واحد من شأنه ضار أنه بذلك يستثير حريق الثغوب إلى قلب الخبيثة وعقله لصاغة خامس. ان يستعد على تدخل في الأمور التي لا نفع

وكا عمر بن عبد العزيز حاسم في جملة هذه تصويته بمخضه أساساً في شفاء رجله الذين ستاح هم ان تصوب معه. وخاصة أولئك الذين كانوا مشككون ما يمكن أن نسميه ديوان الخلافة الأموية.

وهذه تصويته تعتبر في الخفيفة حصرة كبيرة على صريق إصلاح جهاز الحكم في خلافة لأمويه. وهو جهاز الذي عانى كثير من عيوب فترين في الخبيثة في جهود حثيثة ومن هنا تنصح قيمة هذه حصرة لإصلاحه. وعبارته تصور كبير في أسلوب الحكم في الدولة الأموية.

وبس هذا عرياً على عمر بن عبد العزيز فقد سجل به تاريخ أنه حين قدده هذه وصاغة<sup>(٣٠١)</sup> دعى عشرة من موصيه. كل منهم مشهود له بخير وإصلاح وجاهه

(٣٠١) سنة ١٠٠ هـ. عبد الله بن عمر. عبد العزيز بن عمر. عبد العزيز بن عمر. سنة ١٠١ هـ. سنة ١٠٢ هـ. سنة ١٠٣ هـ.

سنة ١٠٤ هـ. سنة ١٠٥ هـ. سنة ١٠٦ هـ.

أني دعوتكم لأمر تخرجون فيه. ويكون فيه عوناً على حق. ما زلت أضع أمر  
بلا رنكة. أو رني من حصر مكة. فإن لم أجد تغدي أو تغدي عن عمل  
ظلامه. فأخرج بأقلى على من يلقه ذلك إلا أنني.

وبعد أن أرجع أردت أن يعلى من داره مدونه لأمويه صورة مكروه ومفحده  
لإدراكه لبقية لمدونه صورة. وبخرج مؤرخين فإن فرد ولايته على مدينة كس  
أفضل فترة عاشتها في ظل الدولة الأموية.

هد من راحة. ومن راحة أخرى فإن مدونه عمر بن عبد العزيز في أول عهده  
وضع هذه الصورة لخدمته برحان لم يكن مساعده في حمل مشأله حاد  
حظوه موقفه بعبية. ودمت أن أكثر من الحروب والتجارب في وقعت في  
مدونه لأمويه أو حصه لأمويون ثم يريد من هد أو دت من مقربين في حصه  
ومن الناحية العملية. فإن التاريخ سجل لخدمه عمر بن عبد العزيز أنه قد وضع لمدني  
والصورة في شمس على فتاحته موضع لمد. ردت لمدته وأهل لمد. فأنه  
لأسرة لأمويه وقد يحكم شخصه مسره عمر بن عبد العزيز وشدة على كل  
مضاهر حده في مدونه لأمويه. فلا غرو أن حدث عنه بعض مؤرخين بوصفه حاد  
رشد.

#### ٧- وصية عمر بن عبد العزيز:

حصه ١٠. ربح عمر بن عبد العزيز وصيته. لأول وصية حاصه وحفظها عمر بن  
عبد العزيز في يريد من عبد الله. وب عهده وحصه من بعده. وشأنه وصية عامة  
حاصه في لمدني عامة. وقد حذب وصية حاصه شكل راسه وحفظها عمر بن عبد  
عنه يريد. على حين حذب وصيته حاصه شكل حصه كس حرم حاصه به عمر  
لمدني عامة من على عمر حاصه لأموي لمدني. ولخصه في لمدني لا يشي في

تزينت رومي من الوصيتين، ولكن من الممكن بقول أن الوصية خاصة، وبني يسو  
نه كذا وهو في مرصه الأخير. حدث تابة عوصيه لعمه

مهي يكن من أمر. هي الوصية خاصة قال عمر بن عبد العزيز<sup>(١٢٢)</sup>

أما بعد، فإني كتب إليك وثيقة من وحيي. وقد علمت أن مشورتك  
وليست، حاسي عيبك منك ذلك والآخرة. وست تستطيع أن تحي عبي من عبي  
شيئاً. فإن رخص عبي رخص فقد فطحت وجوب من يكون تقوي. وإن سخط  
عن فانيك بغيري إلا نصيباً من الله باني لا به إلا هو أن عبي من سار رحمته.  
وأن يمن على برضوانه والحنه

وعبث تقوى الله. ورعه. فإني لن باني عدي. لا قلاً حتى يلحق بالصف  
الخير والسلام.

أما الوصية العامة. وأخر حصه خطب عمر بن عبد العزيز. فقد قال فيها بعد حمد  
الله والثناء عليه<sup>(١٢٣)</sup>:

أما بعد، فإنكم لا تحفرو عذراً. ولا تتركوا سدى. وإن لكم معداً بين الله فيه  
تحكمكم فيهكم وافضل بكم. فحاج وحس من حرج من رحمه الله تعالى وحرم حبه  
عرضها السموات والأرض.

أما بعد، فإنه لا يأتيك عدلاً من حذر سوء الآخر وحده. ولا من ساق. ولا من  
ما لا يقدرك. وقلاً بكثير. وجوه باني. لا ترون لكم في سلاب ما يكن وسكون  
من بانيكم ليدفن. كذا حتى ترون في حيز بانيكم في كل يوم تشجون عداً  
ورحاً من الله لا يرجع. قد عصى حبه حتى يمدوه في صديق من لأرض. في نفس صديق  
غير مؤيد ولا ممد. قد عارق لأحد. ووجه لرب وحساب. فهو مريض بعمه

(١٢٢) عدي بن عبد العزيز من ٢٧٧. عدي بن عبد العزيز من ٢٧٧. عدي بن عبد العزيز من ٢٧٧. عدي بن عبد العزيز من ٢٧٧.

(١٢٣) من حدود ٢٧٧ من ١٦٥

(١٢٣) من ١٦٥ من ١٦٥





ما لكاتب بي وجهه هشة بن ولاده مـ لا تحمل معنى لوصية. ٢٠ تقرير  
موقع يدي كان بعشه هشة آتلك. فهو رجل بعيش سعاد لأخيرة من عمره.  
لسعاد لي تقب له على غنة موت هد على حين أن لخص ثلاث. وهو حصة يريد  
من الوليد. تخلص عليه تسعة لاحتاحه مده لاصق. ودلت لأبه يده حطه فتح  
عهده وحدد سياسته.

مها يكن من عمر. فقد ذكر من عذرية ٢١ عن يريد من عدد ثلث نه في يدية  
عهده بحث بن عمر من عدد تحرير يكتب قال فيه

ما بعد. فإن عمر كان معروف. عريضة نه وضمه كنه. وقد رأيت كتبه إيه  
في الكتب خرج والهرية. قد أنكه كتابي هد قدعو ما كنه تعرفون من عهده.  
وعبدو لاس بن صفته لأون (في لوصع لاسق) أحصو نه أحديوا. حوا نه  
كرهوا. حيوا أم ماتوا واللامه.

ولس نا من تعنى على هد يكتب لا لقول نا بتحدث عن حساب من  
لحوايت هديده لتي خرف ٢٢ يريد عن مسمة سنة عمر من عدد تحرير. يدي يعتبر  
بكل المقاييس خاص الراسدين.

ويستقل ٢٣ من حوب ربع قرن. وعلى وجه تحديد بن شهر ربع الثاني من سه  
حمن وعشرين بعد ثلثة. في تاريخ مذكور كان هشة بن عدد ثلث لادي مضي  
في خلافة فرقة عشرين سه. كان هد خمسة يدي سكرت لوب في موهبة لأخبر.  
وقد سجل نه تاريخ نه قال تملك موحها حديثه بن ولاده لما كتب حوب سريره (٢٤)  
احاد كنه هشة نادت وحده عليه نالكة. وتلك كنه ما جمع وتزكته نه ما

(٢٥) لعدد البريد ٢٤ من ٢٨١

(٢٦) من كتبه ٢٤ من ٢٥٤

كسب، ما أسوأ منقلب هشام إن لم يخفر الله له.

بعد وفاة هشام شهدت الدولة الأموية أحداثاً عظيمة كان أبرزها الانقسام الذي منيت به الأسرة مروانية، ونتيجة لهذا الانقسام اندلعت ثورة ضد الوليد بن يزيد قادها يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وقد نجح الثائرون في قتل الخليفة، وذلك في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة. بعد ذلك خطب يزيد الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه (٣٧) :

«أما بعد، أيها الناس إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حرصاً على الدنيا، ولا رغبة في الملك، وما في إطرأ نفسي، ولا تركبة عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكني خرجت غضباً لله ودينه، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى، وطفئ نور أهل التقوى، وظهر الجبار العتيد، المستحل الحرم، والراكب البدعة، والمغير السنة، فلما رأيت ذلك أشفت إذ غشيتكم ظلمة لا تفلح عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه، فيجيبه من أجابه منكم. فاستخرت الله في أمري، وسألته ألا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي، وهو ابن عسي في نسبي وكفبي في حسي، فأراح الله منه العباد وظهر منه البلاد، ولاية من الله وعوناً بلا حول منا ولا قوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه.

أيها الناس، إن لكم عندي إن وليت أموركم ألا أضع لينة على لينة، ولا حجة على حجة، ولا أثقل مالأً من بلد حتى أسد ثغرة وأقسم بين مسالحه ما يقوون به، فإن فضل فضل رددته إلى البلد الذي يليه وهو أخرج إليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيها سواء، ولا أجبر بعونكم ففقتنوا وبفتن أهاليكم، فإن أردتم يعني على الذي بدلت لكم فأتوا لكم به، وإن ملت فلا بيعه لي عليكم، وإن أردتم أحداً هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأتوا أول من بايع ودخل في طاعته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي

(٣٧) تاريخ خليفة بن خياط ج ٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٣. ابن الأثير ج ٥ ص ٢٩١ - ٢٩٢. الذهبي سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٧٥.

والباحث يقف أمام هذه الافتتاحية وقفة فيها شيء من التأمل، وذلك لأننا في حالة التسليم بصدق يزيد بن الوليد، نجد أن هذه الافتتاحية تؤكد أن الانحرافات التي ظهرت من سلفه الوليد بن يزيد كانت موضع رفض واستنكار من عدد كبير من أبناء الأسرة الأموية، وقد تجسد هذا الموقف في شكل ثورة عاتية أسقطت الخليفة يزيد وما كان يمثل من الحراف وبعد عن الدين الإسلامي.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الافتتاحية في قسمها الأخير تبرز الرغبة الصادقة لدى يزيد في أن يبدأ صفحة جديدة في تاريخ الدولة الأموية، صفحة أساسها العودة إلى قيم الإسلام ومثله في الحكم والسياسة، صفحة تعيد إلى الأذهان المحاولة الناجحة التي ارتبطت بالخليفة عمر بن عبد العزيز.

هذه هي افتتاحية يزيد في مرامها وأهدافها، ولكن الواقع التاريخي يقول بأن المنية لم تمهله حتى يضع افتتاحيته موضع التنفيذ، فقد توفي في ذي الحجة من سنة ست وعشرين ومائة، بعد خلافة قصيرة، عمرت فقط ستة أشهر.

\* \* \*

وبعد: فهذه هي افتتاحيات ووصايا القسم الأكبر أو الأهم - من الخلفاء الأمويين، وهذه الافتتاحيات والوصايا باللغة الأهمية من الناحية التاريخية، وذلك لأنها تساعدنا مساعدة كبيرة في التعرف على شخصيات الرجال الذين قالوها، كما أنها تقدم لنا أحد الأسس في الحكم عليهم وعلى منجزاتهم.

وإضافة إلى ذلك فإن هذه الافتتاحيات والوصايا تكاد تقدم سجلاً وثائقياً لبعض مراحل تاريخ الدولة الأموية.

(٣٨) وردت هذه الافتتاحية أيضاً لدى المحقق (البيان والتبيين ج ٢ ص ١١١) وابن عبد ربه (العقد الفريد ج ٤ ص ٩٦)، وابن قتيبة (معين الأخبار ج ٢ ص ٢٤٨).

## • أهم مصادر البحث •

- ١- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله.  
شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٢- ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم.  
الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٣- ابن اعلم، أبو محمد أحمد الكوفي.  
كتاب الفروع، حيدر آباد ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.
- ٤- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد.  
أ - سيرة عمر بن عبد العزيز، القاهرة، مطبعة الأزهر ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م.  
ب - مناقب عمر بن الخطاب، القاهرة مطبعة محمد علي صبيح.
- ٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.  
كتاب العبر، دار الكتاب، بيروت ١٩٥٧ م.
- ٦- ابن عسكنا، أحمد بن محمد بن إبراهيم.  
وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت.
- ٧- ابن سعد، محمد.  
الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٥٨.
- ٨- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي.  
العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٤.
- ٩- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري.  
أ - الإمامة والسياسة القاهرة مطبعة النيل ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م.  
ب - عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م.  
ج - المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- ١٠- ابن كثير، اسماعيل بن عمر.  
البيداء والنبأ، بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ١١- الجاحظ، أبو عمر وهبان بن بحر.  
البيان والبيان، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٢٥ م.

- ١٢ - خليفة بن عياط  
تاريخ خليفة بن عياط، العراق، مطبعة الآداب - النجف - الأشرف ١٣٨٦ هـ -  
١٩٦٧ م.
- ١٣ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد  
سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٤ - الزبير بن بكار  
الأعيان الموقفات، بغداد، إحياء التراث الإسلامي ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١٥ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر  
تاريخ الخلفاء، القاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢.
- ١٦ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير  
١٣ تاريخ الرسل والملوك، طبعة دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٧ - القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي  
صبح الأعشى، الطبعة الأميرية، القاهرة.
- ١٨ - محمد بن حبيب  
المصر، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر.
- ١٩ - السعدي، علي بن الحسين بن علي  
مروج الذهب، بيروت دار الأندلس ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٢٠ - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب  
تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.

« إذا كانت دعوة المسلمين نسيء إلى بعضهم فلن يتخاذل المسلمون  
ولن يتراجعوا في سبيل نصرته دينهم وتوحيد كلمتهم.  
« فيصل بن عبد العزيز »